تعقيب..

حي بن يقظان والأدب الإسلامي

بقلم: لطف الله خوجه

اطلعت على مقالة «حي بن يقظان والأدب الإسلامي» في العدد الخامس عشر «١٥» صفحة «٤» من مجلة الأدب الإسلامي، وأحب هنا أن أوقفكم على حقيقة هذه الرسالة ورواياها.

■■■

(١) مؤلف «رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشرقية من درر جواهر ألفاظ الرئيس أبي علي بن سينا» هو الفيلسوف أبو جعفر محمد ابن طفيل المغربي، صنف في أسرا ر الحكمة وفي الطبيعيات وفي النفس توفي سنة ٥٧٥هـ «انظر هدية العارفين ٦/٩٨ وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ابن سينا أن هذه الرسالة إنما هي من مؤلفاته إذن هذه رسالة فيلسوف، وهذا يلفت انتباهنا إلى أنه لا علاقة لهذه الرسالة بالأدب الإسلامي أو بالإسلام، فإن من المعلوم أن الفلاسفة ليسوا أتباعاً للرسل، بل هم أتباع فلاسفة اليونان، أرسطو، أفلاطون وسقراط، وعلى ذلك أليس من الخطأ الجسيم أن ننسب آثار هؤلاء الفلاسفة الذين نشؤوا في بلاد المسلمين وسموا بفلاسفة المسلمين تمويهاً للحقائق آثاراً إسلامية؟ وأين آثارهم من آثار الإسلام؟! إن بعد ما بينهما كما بين المشرق والمغرب، وإذا كان ابن سينا هو المؤلف الحقيقي لهذه الرسالة وواضع أصولها وأفكارها، فإن هذا فيه دلالة كافية على فساد مضمونها ومخالفتها التامة لدين الإسلام. فماذا يرجى من فيلسوف كان داعية من دعاة الإسماعيلية الغلاة أصحاب القلاع «ألموت» وغيرها؟

وقد ذكر الغزالي في المنقذ من الضلال (ص٢٠) تكفير الفلاسفة لثلاثة أمور:

الأول: إنكارهم للمعاد الجسدي، الثاني: إنكارهم علم الله بالجزئيات، الثالث: قولهم بقدم العالم. والفلاسفة أصناف، وأمثلهم طريقة من ليس بينه وبين الإسلام نسب،دع عنك أن يكون من أعيانه.

(٢) مما يؤكد ما سبق أن الهدف الأساسي الذي لأجله سيقت القصة إثبات أن الإنسان بمقدوره أن يصل إلى الحقيقة والنجاة من غير طريق الرسل، فهي معرفة إشراقية فلسفية صوفية كانت موجودة في الثقافات السابقة للإسلام كالمجوسية والهندوسية والبوذية واليونانية وغيرها، والأمر الأخطر في القصة هو محاولة إثبات استغناء الإنسان عن الرسول في العبادات والشرائع، فبزعمه يمكن للإنسان أن يتعرف على الله من غير رسول بل بعقله، كذلك يمكنه أن يصل إلى طرق أداء العبادات من غير حاجة إلى مُبلغ عن الله، أي أن خلاصة القصة تدور حول فكرة الإشراق وحصول المعرفة الكشفية الصوفية التي تعنى ليس فقط معرفة